القول الأصدق

في

بيان ما خالف فيه الأصبهاني الأزرق

تأليف

علي محمد الضباع

شيخ المقارئ المصرية

١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م

الناشر

المكتبة الأزهرية للتراث

٩ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر الشريف ت : ٥١٢٠٨٤٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على أشرف المرسلين . سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

(وبعد) فيقول راجى عفو ربه الغنى الكريم : على الضباع بن محمد بن حسن بن إبراهيم : هذه كلمات يسيرة ألفتها شرحا على منظومة الإمام المقرئ المحقق . المحرر الضابط المتقن المدقق . شيخ القراء والمقارئ بمصر سابقاً الشيخ محمد بن أحمد الشهير بالمتولى – المتوفى فى ليلة مولد النبى ﷺ سنة ١٣١٣ هـ تغمده الله برحمته . وأسكنه فسيح جنته . آمين – التى نظم فيها ما خالف فيه أبو بكر الأصبهانى من طريق طيبة النشر أبا يعقوب الأزرق من طريق الشاطبية .

(وسميتها : القول الأصدق فى بيان ما خالف فيه الأصبهانى الأزرق) .

والله تعالى أسأل . وبجاه من قال : توسلوا بجاهى فإن جاهى عند الله عظيم ، أتوسل أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم . وينفع بها كما نفع بأصلها إنه جواد كريم رءوف رحيم . وهذا أوان الشروع فى المقصود . فأقول مستعيناً به تعالى ومعتمداً عليه : قال الناظم رحمه الله تعالى :

(بسم اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ)

(الْحَمْدُ للهِ فَرِيدِ الذَاتِ وَوَاحِدِ الأفْعَالِ وَالصِّفَاتِ)

افتتح نظمه بالبسملة والحمدلة اقتداء بالكتاب العزيز وعملا بالأخبار الواردة فى ذلك . والحمد لغة : الثناء بالكلام على الجميل

الاختيارىّ على قصد التعظيم سواء أكان فى مقابلة نعمة أم لا . وعرفا فعل ينبئ عن تعظيم المنعم من حيث كونه منعما علي الحامد أو غيره سواء كان ذلك قولا باللسان أو اعتقادا بالجنان أو عملا بالأركان . والله علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد . وفريد الذات واحدها . قال :

(ثُمَّ صَلاَةُ اللهِ ذِى الجَلاَلِ عَلَى النَّبِيِّ المُصطَفَىٰ وَالآلِ)

يحتمل أن تكون ثم للاستئناف ويحتمل أن تكون للعطف وعلى الثانى فيحتمل أن تكون للترتيب الذكرى وأن تكون للترتيب الرتبى لأن رتبة ما يتعلق بالمخلوق من الصلاة عليه متأخرة ومتراخية عن رتبة ما يتعلق بالخالق من البسملة والحمد لة . والمراد بصلاة الله رحمته المقرونة بالتعظيم .وقوله ذى الجلال أى صاحب العظمة والكبرياء. وقوله على النبى أى كائنة أو حاصلة على النبى، فالجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر المبتدأ . والنبى بالهمز وتركه مأخوذ من النبأ وهو الخبر أو من النبوة وهى الرفعة فهو مخبر عن الله تعالى على الأول ومرفوع الرتبة على الثانى . والمراد به هنا نبينا محمد ﷺ لأنه هو المراد عند الإطلاق . والمصطفى المختار مأخوذ من الصفو وهو الخلاص من الكدر . وقوله والآل قيل هم الأتقياء لخبر : آل محمد كل تقى . وقيل هم كل مؤمن ولو عاصياً لأن المقام للدعاء والعاصى أحوج من غيره إليه. قال :

(وَبَعْدُ فَاعْلَمْ أَنَ عَنْ وَرْشٍ رَوىٰ لأزرَقُ ثُمَّ الأَصْبَهَانِىُّ سَوَىَ)

وبعد . بالنباء على الضم لحذف المضاف إليه ونية معناه والتقدير وبعد البسملة والحمد لة والصلاة والسلام على النبى (ﷺ) وآله فأقول لك أعلم الخ فهى كلمة يؤتى بها للانتقال من غرض أو أسلوب إلى آخر . ويستحب الإتيان بها فى أوئل الكتب والرسائل اقتداء به

ﷺ إذ كان يأتى بها فى خطبه ومراسلاته ، وقوله فاعلم أمر للطالب، وقوله أن عن ورش روى الخ معموله أى اعرف أيها الطالب أن ورشا روى عنه إمامان : أبو يعقوب الأزرق . وأبو بكر الأصبهانىٍّ نسبة إلى أَصبَهان بفتح الهمزة وقد تكسر وبالباء مفتوحة وقد تبدل فاء مدينة بعراق العجم من بلاد فارس . وقوله سوا بفتح السين والقصر يعنى متعادلين فلم تترجح رواية أحدهما على رواية الآخر .

(**ورش**) هو الإمام أبو سعيد عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان بن إبراهيم القرشى مولاهم المصرى . ولقب بورش لشدة بياضه . ولد سنة ١١٠ هـ ورحل إلى المدينة المنورة ليقرأ على الإمام نافع فقرأ عليه أربع ختمات سنة ١٥٥ هـ ورجع إلى مصر فانتهت إليه رياسة الإقراء بها فلم ينازعه فيها منازع مع براعته فى العربية ومعرفته بالتجويد ، وكان حسن الصوت إذا قرأ يهمز ويشدد ويبين الإعراب لا يمله سامعه وتوفى بمصر سنة ١٩٧ هـ .

(**والأزرق**) هو أبو يعقوب يوسف بن عمرو بن يسار المدنى ثم المصرى توفى سنة ٢٤٠ هـ أو فى حدودها وكان محققا ثقة ذا ضبط وإتقان . وهو الذى خلف ورشا فى القراءة والإ قراء بمصر وكان قد لازمه مدة طويلة ، وقال : كنت نازلا مع ورش فى الدار فقرأت عليه عشرين ختمة من حدر وتحقيق .

(**والأصبهانى**) هو أبو بكر محمد بن عبد الرحيم بن شبيب بن يزيد بن خالد الأسدى الأصبهانى توفى ببغداد سنة ٢٩٦ هـ وكان إماما فى رواية ورش ضابطا لها مع الثقة والعدالة . رحل فيها وقرأ على جماعة من أصحاب ورش وأصحاب أصحابه، ثم نزل بغداد فكان أول من أدخلها العراق، وأخذها الناس عنه حتى صار أهل العراق لا يعرفون رواية ورش من غير طريقه، ولذلك نسبت إليه دون ذكر أحد من

شيوخه . وقال الحافظ أبو عمرو الداني : هو إمام عصره في رواية ورش لم ينازعه في ذلك أحد من نظرائه . ا هـ .

وقد اختار الشمس ابن الجزري في نشره طريقه من طريقي أبي القاسم هبة الله بن جعفر البغدادي . وأبي العباس الحسن بن سعيد المطوعي . ثم اختار طريق هبه الله من أربع طرق : أبي الحسن الحمامي . وأبي الفرج النهرواني . وأبي حفص الطبري . وأبي بكر بن مهران من غايته . واختار طريق المطوعي من ثلاث طرق : أبي الفضل العباسي . وأبي القاسم الهذلي من كامله . وأبي معشر الطبري من تلخيصه . ثم اختار طريق الحمامي من اثنتي عشرة طريقا : التجريد وكفاية أبي العز وغاية أبي العلاء والمستنير وروضة المالكي والكامل والتذكار والمفتاح والاعلان ، وروضة المعدل والمصباح وطريق أبي اليمن الكندي . واختار طريق النهرواني من أربع طرق : المستنير وكفاية أبي العز وغاية أبي العلاء وجامع أبي الحسن الخياط . واختار طريق الطبري من التلخيص والاعلان . واختار طريق العباسي من المبهج والمصباح . فهي ثلاث وعشرون طريقا وعدها في النشر ستا وعشرين باعتبار تعدد الواسطة في المصباح وروضة المعدل والاعلان . ولا حاجة إلى ذلك إذ لا خلف هنالك . قال :

(وَأَزْرَقُ طَرِيقُهُ الْمُصَدَّرُ　　بِهِ وَكُلٌّ مِنْهُمَا لاَ يُنْكَرُ)

(وَالأَصْبَهَانِيُّ الطَّرِيقُ الثَّانِي　　وَهْوَ الذِي نَعْنِيهِ بِالْبَيَانِ)

يعني أن ما رواه أبو يعقوب الأزرق عن روش هو الطريق المصدر به ، يعني المبدوء به تعلما وتعليما في الديار المصرية في هذه الأزمنة . وذلك لذكرها في الشاطبية والآخذون بها أكثر من الآخذين بالطيبة . وما رواه الأصبهاني هو الطريق الثانية عنه يعني على ما اختاره الشمس ابن الجزري ، وكل من الطريقين ثابت صحيح باتفاق أئمة القراء لم

ينكر ذلك أحد منهم وهذا الطريق الثانى هو المقصود بالبيان والتعريف فى هذا النظم . قال :

(وَكُلُّ مَا خَالَفَ فِيهِ الأَزْرَقَا   ذَكَرْتُهُ لاَ مَا عَلَيْهِ اتَّفَقَا)
(وَكَانَ مِنْ طَرِيقِ حِرْزِ الشَّاطِبِي   وَحَسْبِيَ اللهُ الْكَرِيمُ وَالنَّبِي)

ذكر رحمه الله تعالى فى هذين البيتين اصطلاحه فى هذا النظم فبين أنه سيذكر فيه جميع الأحكام والكلمات التى خالف فيها أبو بكر الأصبهانى مما هو مدون له فى طيبة النشر أبا يعقوب الأزرق دون الأحكام والكلمات التى اتفقا عليها وكانت مذكورة للأزرق فى كتاب حرز الأمانى ووجه التهانى المعروف بمتن الشاطبية فإنه يتركها اتكالا على ذكرها فيه . ثم قال :

(الْقَوْلُ فِي الْبَسْمَلَةِ والْمَدِّ وَالْقَصرِ)

(بَسْمَلْ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ وَقَصَرْ   مُنْفَصِلاً وَأَرْبَعًا فيه اعْتَبَرْ)
(كَذَاكَ فِي مُتَّصِلٍ وَقِيلَ سِت   فِيهِ وَفِيهِمَا ثَلاثٌ قَدْ نُعِتْ)

يعنى أن الأصبهانى فصل بالبسملة بين كل سورتين قولا واحدا يعنى سوى بين الأنفال وبراءة إذ بينهما لجميع القراء ثلاثة أوجه : الوقف والوصل والسكت بدون بسملة لاتفاقهم على تركها أول براءة مطلقا . وجاء عنه فى المد المنفصل : وهو ما انفصل شرطه عن سببه . نحو : بما أنزل . قالوا آمنا . فى أنفسكم . ثلاثة أوجه : القصر وبه أخذ له أبو العز فى كفايته وابن سوار فى مستنيره والمالكى والمعدل فى روضتيهما وابن خيرون فى مفتاحه وأبو الكرم فى مصباحه والخياط فى جامعه وأبو اليمن الكندى وهو أحد الوجهين له فى الإعلان وهو الذى ينبغى الأخذ به لأبى العلاء فى غايته عنه ، كما حرره الأزميرى خلافا لظاهر النشر وذكره فى النشر من غاية ابن مهران فى بيان المد المنفصل .

ثم ذكر المد فقط منها فى بيان النصوص وصوبه الأزميرى ، وفويق القصر وبه أخذ له ابن شيطا فى تذكاره وأبو معشر فى تلخيصه وسبط الخياط فى مبهجه وهو الوجه الثانى له فى الإعلان وهو ظاهر النشر لأبى العلاء عنه. والتوسط وبه أخذ له ابن الفحام فى تجريده وأبو القاسم الهذلى فى كامله ، خلافا لبعضهم ، وابن مهران فى غايته على ما صوبه الأزميرى وجرى عليه الناظم فى روضه . وجاء عنه فى المد المتصل وهو ما اتصل شرطه بسببه فى كلمة . نحو : السفهاء . السوء جئ . ثلاثة أوجه أيضا : فويق القصر . وبه أخذ له صاحب الإعلان . والتوسط وهو الذى له فى غاية ابن مهران والتجريد والمصباح . والطول وهو مذهب سائر الطرق عنه . قال :

(ثُمَّ عَليْ هذَا فَقَصْرُ الْمُنْفَصِلْ يَأتِي عَلَيْه كُلُّ مَا فِى الْمُتَّصِلْ)
(وامْنَعْ عَلَى الثَّلاَث أَرْبَعًا وإِنْ مَدَدْتَ أَرْبَعًا ثَلاَثٌ لَمْ يبِنْ)
(وَإِنْ ثَلاَثَةً مَدَدْتَ الْمُتَّصِلِ فَقَصِّرَنْ وَثَلّثَنْ فِي الْمُنْفَصِلْ)
(وإِنْ مَدَدْتَ أَرْبَعًا فَأَرْبَعَا كَذَاكَ ثِنْتَان فَكُنْ مِمَّنْ وَعَا)
(وَعِنْدَ سِتٍّ فَالْوُجُوهُ اَجْمَعُ فَاحْفَظْ لِقَوْلِي يَا أَخَيَّ تُرْفَعُ)

يعنى أنه إذا اجتمع مد متصل مع مد منفصل فى آية ففيهما بحسب التركيب تسعة أوجه، حاصلة من ضرب ثلاثة أحدهما فى ثلاثة الآخر يمتنع منها وجهان وهما مد الأول ثلاثا مع توسط الثانى وعكسه وتجوز السبعة الباقية . فلدى تقدم المنفصل كما فى آية يا بنى إسرائيل اذكروا نعمتى الآية يجوز على قصر المنفصل الأوجه الثلاثة فى المتصل . ويجوز على مد المنفصل ثلاثا وجهان فى المتصل وهما مده ثلاثا وستا . ويجوز على توسط المنفصل توسط المتصل وطوله . ولدى تقدم المتصل كما فى قوله تعالى: أو كصيب من السماء الآية يجوز على مد المتصل ثلاثا قصر المنفصل ومده ثلاثا . ويجوز على

توسطه قصر المنفصل وتوسطه . ويجوز على طوله الأوجه الثلاثة فى المنفصل. قال :

(ثُــمَّ اَجِــزْ في لاَ إلهَ إلاَّ   لِلْقَاصِرِ الأَرْبَعَ حَيْثُ حَلاَّ)

يعنى أنه يجوز لكل من روى قصر المنفصل أن يمد لا النافية فى كلمة التوحيد أربع حركات للتعظيم . وكان من حق الناظم رحمه الله تعالى أن لا يذكر هذا البيت إذ لا داعى إليه هنا لأن رواة مد التعظيم وهم ابن مهران والهذلى وأبو معشر وإن كانوا من طرق الأصبهانى لا حاجة للأخذ به له عنهم ، لأن ابن مهران ذكره لابن كثير فقط وأبا معشر ذكره لابن كثير ويعقوب ، ولم يكن الأصبهانى طريقا من طرقهما ولأن الهذلى له فى المنفصل التوسط عنه كما مر ، فلم يكن لذكر مد التعظيم عنه فائدة . فكل ما ذكره المحررون فى هذا الموضع من التفاريع لا داعى إليه على التحقيق . قال :

(وَاقْرَأْ بِقَصْرِ اللّينِ ثُمَّ الْبَدَلِ   وَعَيْنُ الثَّلاَثَ فِيـهِ حَصِّـلِ)

يعنى أن الأصبهانى ليس له فى حرفى اللين : الياء والواو الساكنتين الواقعتين بين حرف مفتوح وهمزة فى كلمة نحو : شئ وسوء إلا القصر قولا واحدا وليس له فى باب البدل وهو ما وقع فيه حرف المد بعد همزة فى كلمة . نحو آمن من إيمان . أوتى . إلا القصر كذلك . كبقية القراء سوى الأزرق فى النوعين . وجاء عنه فى عين من كهيعص فاتحة مريم وحم عسق فاتحة الشورى ثلاثة أوجه : الإشباع وهو أحد الوجهين فى الكامل وأحد الثلاثة فى الإعلان . والتوسط وهو الذى فى المصباح والتذكار ، وروضة المالكى وهو الثانى فى الكامل والاعلان وأحد الوجهين فى كفاية أبى العز ، والقصر وهو الذى فى الغايتين والمستنير والمفتاح والجامع والتجريد والتلخيص والمبهج وروضة المعدل ، وهو طريق أبى اليمن الكندى، وهو الثانى فى الكفاية والثالث

فى الإعلان . قال :

(وَإِنْ يُكَبِّرْ قَاصِرُ الْمُنْفَصِلِ   فَلَيْسَ فِي عَيْنٍ سِوَى قَصْرٍ يَلِي)

يعنى إذا قرئ للأصبهانى بالتكبير مع قصر المنفصل فيتعين في عين القصر فقط دون توسطها وطولها . وهذا التخصيص منه رحمه الله تعالى يفهم إطلاق ثلاثة عين على كل من وجهى مد المنفصل مع التكبير ، كما يفهم إطلاقها على ثلاثته عند عدمه . وذلك ظاهر في الحالة الثانية دون الأولى، لأن رواة التكبير عن الأصبهانى هم أبو العلاء الهمدانى وأبو القاسم الهذلى وأبو الكرم الشهر زورى كما سيأتى فى الخاتمة إن شاء الله تعالى، وقد علمت أن مذهب أبى العلاء فى عين القصر فقط وفى المنفصل القصر على ما حرره الأزميرى وعلى ما يشعر به قول الناظم هنا وفويقه على ظاهر النشر . وأن مذهب الهذلى فى عين التوسط والطول وفى المنفصل التوسط فقط ، وحينئذ فعلى التكبير مع قصر المنفصل يتعين قصر عين وكذا مع ثلاثة إن عملنا بظاهر النشر ومع توسطه يتعين توسطها وطولها دون قصرها ، وعلى ذلك فكان من حق الناظم أن يقول بعد البيت المذكور :

(كذاك ذو الثلاث ثم ذو الوَسَط   لا قصرَ فى عين له بلا شَطَط)

وأما أبو الكرم الشهر زورى فتكبيره خاص بأواخر سور الختم وهو غير مراد فى هذه المسئلة . قال :

(الْقَوْلُ فِي هَاءِ الْكِنَايَةِ)

(وَهَا بِهِ انْظُرْ كَيْفَ فِي الأَنْعَامِ   أَتَى بِضَمٍّ حَالَ وَصْلٍ سَامِي)

يعنى أنه قرأ بضم الهاء فى قوله تعالى : يأتيكم به انظر كيف نصرف الآيات فى سورة الأنعام فى حالة الوصل ، فإذا وقف على الهاء سكنها كبقية الجماعة . قال :

(الْقَوْلُ فِي الْهَمْزَتَيْنِ مِنْ كَلِمَةٍ)

(لاَ تُبْدِلِ الثَّانِي مِنْ هَمْزَيْنِ   فِي حَالَةِ الْفَتْحِ بِغَيْرِ مَيْنِ)

نهى عن إبدال الهمزة الثانية من كل همزتى قطع تلاصقتا مفتوحتين فى كلمة . نحو : ءأنذرتهم . ءألد . ءأمنتم فليس له فيها إلا تسهيلها فقط بين الهمزة والألف قولا واحداً . وقوله بغير مين يعنى بغير كذب . تكملة للبيت . قال :

(آمَنْتُمُ أَخْبِرْ وَفِي الذَّبْحِ اصْطَفَىْ   صِلْهُ وَبِالْكَسْرِ ابْتَدِئْ بِلاَ خَفَا)

أمر أن يقرأ له قال فرعون آمنتم فى الأعراف وقال آمنتم فى طه والشعراء بهمزة واحدة محققة على الإخبار كحفص . ثم أمر أن يقرأ له اصطفى البنات فى الصافات بوصل الهمزة فتسقط فى الدرج وتثبت مكسورة فى الابتداء . ثم قال :

(وَمُدَّ فِي أَئِمَّةٍ ثَانِي الْقَصَصْ   وَسَجْدَةٍ لَكِنْ إِذَا اسَهَّلْتَ خُصْ)

يعنى أنه قرأ أئمة يدعون وهو الثانى فى القصص وأئمة يهدون فى السجدة بإدخال ألف الفصل بين الهمزتين فى حالة التسهيل ووافق الأزرق فيهما فى حالة الإبدال كما وافقه فيما بقى من هذا اللفظ فى الحالتين . واعلم أن التسهيل فى هذا اللفظ حيث وقع هو مذهب الجمهور عن الأصبهانى بل هو الذى ورد به النص عنه كما قاله فى النشر . وأما الإبدال فنص عليه أبو العز وأشار إليه أبو العلا . ويأتى التسهيل على جميع أوجه المدَّين ، وعلى الغنة وعدمها فى نحو إن لم ومن رب . وأما الإبدال فيختص بطول المتصل مع قصر المنفصل وثلاثة ويمتنع على الغنة لاختلاف الطرق . وقد نظمت ذلك فى بيت فقلت :

(إِنْ تُبْدِ لَنْ أَئِمَّةً فَلاَ تُغَنْ   وَاقْصُرْ وَثَلِّثْ مُشْبِعاً يَا مُؤْتَمَنْ)

ففى قوله تعالى : وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم الآية، خمسة

أوجه : قصر المنفصل مع تسهيل أئمة وتحقيقه . ومده ثلاثا كذلك . وتوسطه مع تسهيله فقط . وفى قوله تعالى وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم الآية تسعة أوجه : أربعة على قصر المنفصل وهى التسهيل مع الأوجه الثلاثة فى المتصل والابدال مع طوله فقط . وثلاثة على فويق قصره وهى التسهيل مع فويق القصر والطول فى المتصل والابدال مع طوله فقط . ووجهان على التوسط وهما التسهيل مع توسط المتصل وطوله . وفى قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن فى مرية من لقائه الآية ثلاثة عشر وجها : تسعة على عدم الغنة وهى التسهيل مع سبعة المدين والابدال مع قصر المنفصل وفويق قصره مع طول المتصل عليهما . وأربعة على الغنة وهى التسهيل مع قصر المنفصل وإشباع المتصل ومع مد المنفصل ثلاثا كذلك ومع توسطه مع توسط المتصل وإشباعه .

(**تتمة**) قوله تعالى آلذكرين فى موضعى الأنعام وآلآن فى موضعى يونس وآلله أذن لكم بها وآلله خير بالنمل . جاء فيهن عن الأصبهانى وجهان : الابدال وبه أخذ جميع رواته . والتسهيل وذكره صاحبا الكامل والإعلان . فيأتى كل منهما مع مد المتصل ثلاثا سواء قُصِر المنفصل أو مُد كذلك . ومع إشباع المتصل عندتوسط المنفصل . ويختص الابدال ببقية أوجه المدين . وقد أشرت إلى ذلك فقلت :

فى نحو آلان أجز تسهيلا لدى ثلاث ذى اتصال قيلا
وعند توسيط بإشباع علا وأطلقن إبداله كى تفضُلا

ففى قوله تعالى قل آلذكرين إلى قوله إذ وصاكم الله بهذا خمسة أوجه : الابدال مع أوجه المتصل الثلاثة ثم التسهيل مع مده ثلاثا وستا دون مده أربعا : وإذا وصلت إلى آخر الآية كانت ثمانية : خمسة على الابدال وهى مد المتصل ثلاثا بلا غنة وأربعا وستا بلا غنة وبها فيهما .

وثلاثة على التسهيل وهى مد المتصل ثلاثا بلاغنة . وستا بلا غنة وبها. وفى قوله تعالى أثم إذا ما وقع الآية تسعة أوجه : حاصلة من ضرب ثلاثة المنفصل فى ثلاثة آلان وإن وقفت على آلان كانت سبعة وعشرين : حاصلة من ضرب ثلاثة المنفصل فى ثلاثة همزة الوصل فى ثلاثة اللام. وفى قوله تعالى وجاوزنا ببنى إسرائيل إلى قوله وكنت من المفسدين سبعة عشر وجها : سبعة على قصر المنفصل وهى مد المتصل ثلاثاً مع ثلاثة آلان وتوسطه مع وجهى إبدالها وإشباعه كذلك . وخمسة على مده ثلاثا وهى مد المتصل ثلاثا مع ثلاثة همزة الوصل وإشباعه مع وجهى إبدالها . وخمسة على توسطه وهى توسط المتصل مع وجهى إبدال همزة الوصل وإشباعه مع ثلاثتها . وفى قوله تعالى قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله الآية ستة أوجه حاصلة من ضرب ثلاثة المنفصل فى وجهى همزة الوصل . ثم قال :

(الْقَوْلُ في الْهَمْزَتَيْنِ من كَلمتَيْن)

(حَالَ اتِّفَاقٍ سَهِّلِ الثَّوَانيِ وَالْبَدَلَ اتْرُكْ يا أَخا الْعِرْفَان)

أمر بتسهيل الهمزة الثانية من كل همزتى قطع تلاصقتا من كلمتين واتفقتا فى الشكل . نحو: جاء أجلهم جاء أمرنا. هؤلاء إن كنتم . في السماء إله. أولياء أولئك . وأكد الأمر بتسهيلها بأمره بترك إبدالها مدًّا فليس للأصبهانى فى هذا النوع إلا التسهيل قولا واحداً .

(**تتمة**) قوله تعالى يشاء إلى ونحوه من كل ما اجتمع فيه همزتا قطع من كلمتين والأولى منهما مضمومة والثانية مكسورة . اختلف أهل الأداء فيه عن الأصبهانى بين تسهيل ثانية همزتيه بين الهمزة والياء وإبدالها واوا. فنص على إبدالها واواً أبو العز فى كفايته وأشار إليه ابن فارس فى جامعه والصفراوى فى إعلانه والهذلى فى كامله، وابن شيطا فى تذكاره، والمعدل فى روضته وابن الفحام فى تجريده مع أخذهم كبقيتهم عنه بالتسهيل. ويأتى الوجهان على كل من ثلاثة المنفصل وثلاثة المتصل والتكبير العام وتركه والغنة وعدمها

عند الانفراد ، أما إذا اجتمعت فيمتنع الإبدال على القصر فى المنفصل مع توسط المتصل، ويختص عند الغنة بتوسط المنفصل مع إشباع المتصل وقد نظمت ذلك فقلت :

لا تبدلن كالسوء إن إن تقصرن   لدى توسط كـذاك إن تغـن

مع غير توسيط بإشباع جرى   خذه مقالا صافيًا محررًا

ففى قوله تعالى: سيقول السفهاء الآية ستة أوجه : الوجهان فى يشاء إلى على كل من الأوجه الثلاثة فى المتصل . فإذا وصلت إلى قوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا فترتقى إلى ثمانية عشر وجها : أربعة على ثلاث المتصل وهى قصر المنفصل وثلاثة على كل من وجهى يشاء إلى مع عدم الغنة . وأربعة على توسطه وهى التسهيل مع قصر المنفصل بلا غنة ، ومع توسطه بلا غنة وبها . والإبدال مع توسط المنفصل وعدم الغنة . وعشرة على إشباعه وهى التسهيل مع ثلاثة المنفصل ، وعلى كل منها ترك الغنة وإبقاؤها والإبدال مع قصر المنفصل وفويق قصره مع ترك الغنة فيهما ، ومع توسطه مع ترك الغنة وإبقائها : وفى قوله تعالى فإن لم يكونا رجلين إلى قوله إلى أجله ثمانية عشر وجها أيضا : ثلاثة عشر على ترك الغنة : أربعة منها على ثلاث المتصل وهى القصر وفويقه فى المنفصل على كل من التسهيل والابدال فى الشهداء إذا. وثلاثة على توسطه وهى تسهيل الشهداء إذا مع قصر المنفصل وتوسطه والإبدال مع توسطه لا غير . وستة على إشباعه وهى ثلاثَةُ المنفصل على كل من وجهى الشهداء إذا . وخمسة على إبقاء الغنة وهى توسط المدين مع التسهيل وإشباع المتصل مع التسهيل وأوجه المنفصل الثلاثة ومع الإبدال وتوسط المنفصل . ثم قال :

(الْقَوْلُ فِي الْهَمْزِ الْمُفْرَدِ)

(وَكُلَّ هَمْزٍ سَاكِنٍ أَبْدِلْهُ مَدْ   لاَ خَمْسَ أَسْمَاءٍ وَأَفْعَالٍ تُعَدْ)

(فَأَمَّا الأَسْمَاءُ فَهُنَّ الْبَأْسُ وَلُؤْلُؤًا كَأْسًا وَرِءْيًا رَأْسُ)

(وَأَمَّا الأَفْعَالُ فَكَيْفَ اقْرَأْ مَعًا هَيِّئْ وَنَبِّئْ جِئْتَ تُؤْوِي قُلْ مَعًا)

أمر بإبدال كل همزة ساكنة سواء كانت فاء أو عينا أو لاما . نحو : يؤمنون . فأتوا . لقاءنا ائت . بئس . بئر . الرؤيا . في السموات ائتوني . شئتما . تسؤكم . إن يشأ – حرف مد من جنس حركة سابقها إن كان ضمة فواو أو كسرة فياء أو فتحة فألف . واستثنى من ذلك خمسة أسماء وخمسة أفعال ، فقرأها بتحقيق الهمزة . فأما الأسماء فهي البأس والبأساء واللؤلؤ ولؤلؤ والكأس وبكأس وكأساً ورءيا بمريم والرأس ورأسه كيف وقعت . وأما الأفعال فهي اقرأ وما جاء من لفظه . نحو : قرأناه وقرأت . وهيئ ويهيئ . ونبئ وما جاء من لفظه . نحو : أنبئهم ونبئهم ونبئنا ونبأتكما . وجئت وما جاء من لفظه . نحو : جئتمونا وجئناكم وأجئتنا وتؤوي وتؤويه . قال :

(وَإِنْ طَرَا تَحَرُّكٌ وَصْلاً فَقِفْ عَلَى الأُصُولِ مُبْدِلاً كَمَا عُرِفْ)

يعني إذا كانت الهمزة محققة في الوصل لتحركها بحركة عارضة كما في قوله تعالى : ﴿ من يشأ الله يضلله ﴾، و ﴿ فإن يشأ الله يختم ﴾ . ووقفت عليها فلا بد من إبدالها على الأصل المذكور لعودها إلى السكون . قال :

(وَفِي مُؤَذِّنٌ لِئَلاَّ الْهَمْزُ لَهُ كَذَا النَّسِيءُ وَالْفُؤَادَ أَبْدَلَهُ)

(وَخَاسِئًا وَمُلِئَتْ وَفَبِأَيْ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ وَبِالْخُلْفِ بِأَيْ)

(وَبَعْضُهُمْ قَدْ خَصَّ بِالتَّحْقِيقِ بِأَيِّكُمْ فَافْهَمْهُ عَنْ تَحْقِيقِ)

(وَامْنَعْ لَهُ الإِبْدَالَ فِي هذَا عَلَى قَصْرٍ مَعَ التَّكْبِيرِ تَتْبَعِ الْمَلاَ)

أخبر أن الأصبهاني قرأ مؤذن في الأعراف ويوسف ولئلا في البقرة والنساء والحديد والنسيء في التوبة بتحقيق الهمز . وقرأ الفؤاد في

الإسراء والنجم وفؤادك فى هود والفرقان ، وفؤاد أم موسى فى القصص بأبدال الهمزة واوا . وقرأ خاسئا فى الملك وملئت فى الجن وفبأى آلاء وناشئة الليل فى المزمل، بأبدال الهمزة ياء بلا خلاف . واختلف عنه فى بأى المجرد عن الفاء . نحو : بأى أرض . بأى ذنب . بأيكم المفتون بين التحقيق والإبدال ياء ، فروى التحقيق للنهروانى عنه صاحب المستنير وأبو العز فى كفايته وأبو العلاء فى غايته ، وابن فارس فى جامعه وللطبرى عنه أبو معشر فى تلخيصه، والصفراوى فى إعلانه وهو الذى فى غاية ابن مهران، ورى الإبدال عنه الحمامى والمطوعى من جميع طرقهما إلا أبا العلاء فى غايته على ما حرره الأزميرى وإلا صاحب المبهج فى قوله تعالى بأيكم المفتون فإنه أخذ فيه بالوجهين . فيتعين تحقيق بأى مع مد المتصل ثلاثا ، وعند القصر مع الغنة وعند توسط النوعين معها أيضا . ويتعين إبداله مع توسط المنفصل عند إشباع المتصل مطلقا ومع قصر المنفصل عند توسط المتصل وعدم الغنة. ويجوز الإبدال وعدمه عند بقية الوجوه . وقد نظمت ذلك فقلت :

حقق بأى مع ثلاث المتصل   وعند غن إن تقصر ما انفصل

أو إن توسط فيهما وأبد لا   لدى توسط بإشباع حلا

وعند قصر مع توسط بلا   غن ومع باقى الوجوه أسجلا

قال :

(وَاقْرَأْ بِتَسْهِيلِ رَأَيْتَ يُوسُفَا   كَذَا بِهَا رَأَيْتُهُمْ لِى فَاعْرِفَا)

(كَذَا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ   كَذَا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ بَعْدَهُ)

(كَذَا رَآهَا بِالْقَصَصِ رَأَيْتَهُمْ   تُعْجِبُ وَلَاتُبْدِلْ كَقُلْ أَرَيْتَكُمْ)

أمر أن يقرأ له بتسهيل همزة رأي فى ستة مواضع : وهى رأيت أحد عشر كوكبا . ورأيتهم لى ساجدين . كلاهما فى يوسف . ورآه

مستقراً عنده . ورأته حسبته . كلاهما فى النمل. ورآها تهتز فى القصص ورأيتهم تعجب فى المنافقين. ثم نهى عن إبدال الهمزة التى بعد الراء فى نحو قل أرأيتكم يعنى جميع ما جاء من لفظ أرأيت المسبوق بهمزة الاستفهام مع الفاء وعدمها. نحو :أرأيتم أرأيتكم أفرأيتم أفرأيت أرأيت فليس له فى ذلك إلا تسهيل الهمزة قولا واحدا. قال :

(تَأَذَّنَ الأَعْرَافَ سَهِّلْ ثُمَّ فِي مَوْضِعِ إِبْرَاهِيمَ خُلْفٌ اقْتُفِي)

أمر أن يقرأ له بتسهيل الهمزة فى قوله تعالى : تأذن ربك ليبعثن فى سورة الأعراف خاصة من غير خلاف . ثم أخبر أنه اختلف عنه فى وإذ تأذن ربكم فى سورة إبراهيم ، فأخذ له بتسهيل همزته أبو العلاء فى غايته وابن شيطا فى تذكاره ، وابن خيرون فى مفتاحه والخياط فى جامعه والهذلى فى كامله، والصفراوى فى إعلانه . وأخذ له فيه بالوجهين سبط الخياط فى مبهجه، وللمطوعى وغيره عنه أبو معشر فى تلخيصه . وأخذ له بتحقيقه بقية أهل الأداء عنه إلا أن نسخ الكفاية اختلفت ففى بعضها التحقيق وفى بعضها التسهيل ولم يرجح فى النشر أحد الوجهين على الآخر فيصح الأخذ بهما . فيتعين فيه التسهيل على مد المتصل ثلاثا وعلى توسط المنفصل عند إشباع المتصل . ويتعين تحقيقه على توسط المتصل وعلى مده مع القصر والغنة. ويجوز فيه الوجهان على بقية الوجوه وقد نظمت ذلك فقلت بعد بيت النظم :

تأذن الأعراف سهل ثم فى ... موضع إبراهيم خلف اقتفى
فسهلنه إن تثلث ما اتصل ... أو إن توسط عند إشباع حصل
بدون غنّ أو به وحققا ... لدى توسط اتصال مطلقا
وعند مده بغن قاصرا ... وعند غير ذى فأطلق تؤجرا

ففي قوله تعالى : ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور، إلى قوله تعالى : إن عذابي لشديد . أربعة عشر وجها : خمسة على قصر المنفصل وهي عدم الغنة مع مد المتصل ثلاثا والتسهيل ، ومع مده أربعا والتحقيق ومع مده ستا والتحقيق والتسهيل. والغنة مع إشباع المتصل والتحقيق . وخمسة على مده ثلاثا . وهي عدم الغنة مع مد المتصل ثلاثا والتسهيل ومع مده ستا والتحقيق والتسهيل والغنة مع مد المتصل ستا ووجهي تأذن . وأربعة على توسطه . وهي عدم الغنة مع توسط المتصل والتحقيق ، ومع إشباعه والتسهيل . والغنة كذلك . قال :

(وَفِي اطْمَأَنَّ مَعْ كَأَنْ فَسَهِّلَنْ كَذَاكَ مَا شُــدِّدَ نَحْوُ وَيْكَأَنْ)

أمر بتسهيل الهمزة في قوله تعالى اطمأنوا بها في يونس وقوله اطمأن به في الحج . وكأن بإسكان النون . نحو : كأن لم تغن . كأن لم يلبثوا . وكأن بتشديدها . نحو : كأنهم يوم يرون . كأنما أغشيت. كأنهن . وويكأن . وويكأنه . كلاهما في القصص . قال :

(وَأَفَأَنْتَ أَفَأَصْــفَا أَمْــلأَنْ أَفَأَمِنْ هَمْزًا أَخِيــرًا سَهِّلَنْ)

أمر أن يقرأ له بتسهيل الهمزة الثانية في نحو : أفأنت . أفأنتم . أفأصفاكم ربكم ولأملأن ووقعت في الأعراف وهود والسجدة وص . وأفأمن أهل القرى في الأعراف ، وأفأمنوا مكر الله . وأفأمنوا أن تأتيهم. وأفأمن الذين . وأفأمنتم أن يخسف . قال :

(هَا أَنْتُــــمُ فَسَــــهِّلاً بِلاَ أَلِفْ وَمُدَّ وَاقْصُرْ إِنْ تُسَــهِّلْ بِالأَلِفْ)
(وَمَدُّهُ امْنَعْ مَعْ قَصرِ الْمُنْفَصِــلْ وَمَالَهُ إِبْــدَالُ هَمْــزِهِ نُقِــلْ)

يعني أنه ورد عنه في ها أنتم موضعي آل عمران وفي النساء والقتال تسهيل الهمزة فقط أي من غير خلاف ، ولم يرد عنه إبدالها لكنه اختلف عنه في حذف الألف وإثباتها بعد الهاء ، فأثبتها بعض

أهل الأداء عنه وهو الذى فى المبهج والإعلان والتجريد والجامع والروضتين وللنهروانى فى كفاية أبى العز ، وغاية أبى العلاء وللحمامى فى المستنبر وأحد الوجهين فى التلخيص وغاية ابن مهران وحذفها بقيتهم . ويجوز على إثباتها المد والقصر لأنها حينئذ من باب حرف المد الواقع قبل همز مغير قال فى الحرز :

وإن حرف مد قبل همز مغير يجز قصره والمد مازال أعدلا

اهـ . ويأتى كل منهما مع مد المنفصل ثلاثا وأربعا . ويأتى القصر فقط مع قصره . ويأتى الحذف مع كل من قصر المنفصل ومده ثلاثاً وأربعا . وأما المد المتصل فيجوز الإثبات مع أوجهه الثلاثة سوى طوله عند توسط المنفصل . ويجوز الحذف مع توسطه وطوله دون مده ثلاثاً وقد أشرت إلى ذلك نظما فقلت :

ها أنتم مع ألف فسهلا لدى ثلاث ذى اتصال يا فلا

وسهلنه بدون ذى الألف لدى توسط مع الطويل صف

أو إن توسط قاصراً يا ذا التقى وعند سائر الوجوه أطلقا

ففى قوله تعالى ها أنتم هؤلاء أربعة عشر وجها : خمسة على الحذف وهى قصر المنفصل مع توسط المتصل وإشباعه ومد المنفصل ثلاثا مع إشباع المتصل . وتوسط المنفصل مع توسط المتصل وإشباعه . ووجهان على إثبات الألف مع مدها ثلاثا وهما مد المنفصل ثلاثا مع مد المتصل ثلاثا وستا . وواحد على إثبات الألف مع توسيطها وهو توسط المدين . وستة على إثباتها مع قصرها للتسهيل وهى قصر المنفصل مع أوجه المتصل الثلاثة . ومد المنفصل ثلاثا مع مد المتصل ثلاثا وستًّا . وتوسطهما . قال :

(وَرُمْ مُسَهِّلاً بِوَقْفِ الْلاَّءِى كَمَا رَوَوْا أَوْ بِسُكُونِ الْيَاءِ)

يعنى أنك إذا وقفت على اللاءى حيث وقع وهو فى الأحزاب والمجادلة والطلاق ، فقف عليه بتسهيل الهمزة مع رومها مع المد والقصر

للتغير أو بسكون الياء مع الإشبْاع للساكنين . ثم على الأول يختص القصر بقصر المنفصل ففيهما مد اللاء وقصره لأصحاب قصر المنفصل ومده فقط لأصحاب المد . ثم قال :

(الْقَوْلُ فِي نَقْلِ حَرَكَةِ الْهَمْزَةِ إِلَى السَّاكِنِ قَبْلَهَا)

(أَلْحِقْ بِبَابِ النَّقْلِ أَوْآبَاؤُنَا   فَانْقُلْهُ إِذْ فِي السُّورَتَيْنِ سُكِّنَا)
(وَالنَّقْلُ وَالتَّحْقِيقُ مَرْوِيَّانِ   فِي مِلْءِ وَهْوَ جَاءَ فِي عِمْرَانِ)

يعنى أنه قرأ أو اباؤنا فى الصافات والواقعة، بسكون الواو فيدخل عنده فى باب النقل فيجرى فيه على قاعدته من نقل حركة الهمزة إلى الواو الساكنة قبلها . ثم أخبر أن النقل والتحقيق وردا عنه فى ملء من قوله تعالى ملء الأرض ذهبا فى آل عمران، وبالنقل قطع صاحب الكامل وأخذ به للنهروانى فى غاية الاختصار والكفاية والمستنير والجامع وهو الذى وجده الأزميرى للأصبهانى فى المصباح ، خلافا للنشر وبالتحقيق أخذ جمهور أهل الأداء عنه . ثم إن النقل يأتى مع قصر المنفصل عند إشباع المتصل وتوسطه، ومع مد المنفصل ثلاثا أو أربعا عند طول المتصل ويمنع مع بقية أوجه المدين . ويمتنع التحقيق على توسط المنفصل عند إشباع المتصل ويأتى مع بقية أوجه المدين ، وقد أشرت إلى ذلك ببيتين ألحقتهما ببيت النظم فقلت :

والنقل والتحقيق مرويان   فى ملء وهو جاء فى عمران
لا عند توسيط بمد فامنعا   تحقيقه وكن لقولى سامعا
ونقله امنع مع ثلاث المتصل   ومع توسط بمديك حصل

ففى قوله تعالى: فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا الآية عشرة أوجه : أربعة على النقل وهى قصر المنفصل مع توسط المتصل وإشباعه ، ومد المنفصل ثلاثا وأربعا مع إشباع المتصل معهما . وستة على التحقيق وهى قصر المنفصل ومده ثلاثا مع ما يجوز عليهما فى المتصل وتوسطهما .

(**تتمة**) قوله تعالى : كتابيه إنى فى سورة الحاقة اختلف أهل الأداء فيه عن الأصبهانى : فرواه عنه بتحقيق الهمزة من غير نقل ابن الفحام فى تجريده ، وكذا أبو معشر فى تلخيصه وأبو الكرم فى مصباحه على ما حققه الازميرى ، خلافا لظاهر النشر . ورواه عنه غيرهم بالنقل . فيأتى نقله مع سبعة المدين . ويأتى تحقيقه مع توسط المتصل مطلقا ومع إشباعه عند ثلاث المنفصل . ففى قوله تعالى : هاؤم اقرءوا كتابيه إنى ظننت الآية خمسة أوجه : مد المتصل ثلاثا مع النقل فقط ومده أربعا وستا مع النقل والتحقيق عليهما . فإذا وصلت إلى قوله الخالية كانت عشرة : وجهان على مد المتصل ثلاثا وهما النقل مع قصر المنفصل ومده ثلاثا . وأربعة على مده أربعا . وهى النقل والتحقيق وعلى كل منهما قصر المنفصل ومده أربعا . ووجه النقل مع القصر على ظاهر النشر. وأربعة على إشباعه وهى النقل مع الأوجه الثلاثة فى المنفصل والتحقيق مع مده ثلاثا فقط . ثم قال :

(الْقَوْلُ فِي الإِظْهَارِ وَالإِدْغَامِ)

(كَحَمِلَتْ أَظْهِرْ وَنْ وَالْقَلَمْ وَالْخُلْفُ فِي يس مَعْ يَلْهَثْ يُؤمْ)

أمر أن يقرأ له بإظهار تاء التأنيث الساكنة عند الظاء . نحو : حملت ظهورهما . كانت ظالمة . والنون عند الواو من قوله تعالى : ن . والقلم بلا خلاف . ثم أخبر أنه اختلف عنه بين إظهار النون عند الواو وإدغامها فيها فى قوله تعالى : يس والقرآن . وبين إظهار الثاء عند الذال وإدغامها فيها فى قوله تعالى : أو تتركه يلهث ذلك فى الأعراف . أما يس والقرآن فأخذ له بإظهاره ابن مهران فى غايته وبإدغامه الباقون . وأما يلهث ذلك فأخذ له بإدغامه قولا واحداً ابن مهران فى غايته وبالوجهين أبو معشر فى تلخيصه، وكذلك الهذلى فى كامله لكنه اختار الإدغام وبإظهاره فقط بقية أهل الأداء عنه . قال :

(وَقَاصِراً إِدْغَامَهُ يَلْهَثْ ذَرِ وَغُنَّ مَعْ خُلْفٍ وَلاَ تُكَبِّرِ)

يعنى إذا قرأت بقصر المنفصل فاترك إدغام يلهث ذلك مع جميع ما يترتب عليه من أوجه المتصل ، وبين السورتين والغنة وعدمها فى النون الساكنة والتنوين عند اللام والراء . واقتصرْ على إظهاره مع الأخذ بالغنة وعدمها واترك التكبير . وهذا ميل منه رحمه الله تعالى إلى اعتبار رتبة المنفصل فى غاية أبى العلاء المد ثلاثا عملا بظاهر النشر وهو خلاف ما جرى عليه أخيرا فى روضه ، من الأخذ بقصره منها على ما حرره الأزميرى فى بدائعه . وعليه فكان الأولى أن يقول بدل هذا البيت :

ويلهث اظهر قاصرا وغنَّ إن   تشبع بخلف ثم كبر لا بغن

وإذ تقرر ذلك فعلى قصر المنفصل يمتنع إدغام يلهث بجميع ما يترتب عليه ويتعين إظهاره مع مد المتصل ثلاثا وأربعا بلاغنة ولا تكبير فيهما لما سيأتى فى بابيهما ومع مده ستا بلا غنة مع التكبير وعدمه وبالغنة مع عدمه . وترك رحمه الله تعالى بقية تحرير هذه المسئلة اتكالا عَلى الموقف . وحاصله أنك إذا قرأت بمد المنفصل ثلاثا فلك مع مد المتصل ثلاثا الاظهار فقط بلا غن ولا تكبير ، ومع إشباعه الإظهار والإدغام مع الغنة وعدمها فيهما بلا تكبير فى الأربعة ، ومع التكبير عند الإظهار وعدم الغنة . وإذا قرأت بمده أربعا فلك عند توسط المتصل الاظهار مع عدم الغنة ، والإدغام مع الغنة وعدمها . وعند مده ستا الإظهار والإدغام مع الغنة وعدمها والتكبير وعدمه . وقد أشرت إلى ذلك ببيتين بعد بيتى المذكور فقلت :

ومع ثلاث إن تثلث أظهرا   فقط ومع باق فأطلق تؤجرا
لكن مع الثلاث إن تظهر بلا   غن يجى التكبير يا صاح اعملا

ففى قوله تعالى : ولكنه أخلد إلى الأرض إلى قوله تعالى : يلهث ذلك خمسة أوجه : القصر مع الإظهار فقط والمد ثلاثا مع الإظهار. والإدغام والمد أربعا كذلك . فإذا قرأت إلى قوله تعالى : وأنفسهم كانوا يظلمون ، فترتقى الأوجه إلى عشرة : ثلاثة على قصر المنفصل وهى الإظهار مع أوجه المتصل الثلاثة . وثلاثة على مده ثلاثا وهى الإظهار مع مد المتصل ثلاثا وإشباعه . والإدغام مع إشباعه فقط . وأربعة على

مده أربعا وهى مد المتصل أربعا وستا على كل من الإظهار والإدغام . فإذا وصلت إلى قوله : أولئك هم الغافلون فترتقى الأوجه إلى ستة عشر وجها لزيادة الغنة مع توسط المدين عند الإدغام ومع أوجه الإشباع الخمسة . فإذا وصلت إلى أول الأنفال فترتقى الأوجه إلى اثنين وعشرين وجها . لزيادة التكبير على أربعة التوسط مع الإشباع وعلى الإشباع مع عدم الغنة عند قصر المنفصل ومده ثلاثا . قال :

(وَلَمْ يَكُنْ إِظْهَارُ يس يُرْى لِمَنْ لَهُ كَبَّرَ أَوْ قَدْ قَصَّرَا)

قد مر أن ابن مهران روى عن الأصبهانى فى يس والقرآن الإظهار وأن بقية أهل الأداء رووا عنه إدغامه . وقد أوضح الناظم بهذا البيت أن إظهار يس والقرآن للأصبهانى لم يرد عن أحد من رواة التكبير عنه ولا عن أحد ممن روى عنه قصر المنفصل ويفهم من ذلك جوازه له مع مده ثلاثا وأربعا . وقد علمت مما مر فى باب المد أن مذهب ابن مهران فى غايته توسط المدين عن الأصبهانى على ما حرره الأزميرى فى بدائعه. وعلى ذلك فكان على الناظم أن يبين عدم ورود الإظهار عن أحد من رواة الثلاث أيضا ولذا قلت بدل البيت المذكور :

إن تظهرن يس يا خلىّ فلا تكبير والمدين وسط تفضلا

وأما الإدغام فيأتى مع جميع أوجه المدين والتكبير وعدمه . قال :

(وَفِى أَلَمْ نَخْلُقكُّمُ الإِدْغَامُ لاَ غَيْرُ عِنْدَ قَصْرِهِ يُرَامُ)

قد اختلف أهل الأداء عن الأصبهانى فى الم نخلقكم في المرسلات فذهب جمهورهم إلى إدغام القاف فى الكاف منه إدغاما محضا ، وذهب ابن مهران إلى إدغامه فيه مع إبقاء صفة استعلاء القاف ويأتى الأول على جميع أوجه المدين ويجوز الثانى على توسطهما معا. ولا يخفى أن مقابل القصر عند الناظم هو المد ثلاثا وأربعا فكانَ الأولى أن يقول بدل هذا البيت :

وفى ألم نخلقكم الإبقا على توسط المدين لا غير اعملا

ثـم قال :

(الْقَوْلُ فِي النُّونِ السَّاكِنَةِ والتَّنْوِينِ عِندَ اللاَّمِ والرَّاء)

(وَغُنَّ بالْخِلاَفِ فِي لامٍ وَرَا وَاخْتِير فِي مُتَّصِلٍ أَنْ تُحْظَرَا)
(وَذَاكَ إلاَّ مِنْ كَإِلاَّ تَنْفُروا وَتَفْعَلُوهُ ثُمَّ إلاَّ تَنْصُرُوا)
(كَذَا فَإِلَّمْ هُودَ أَلَّنْ نَجْعَلاَ نَجْمَعَ أَيْضًا ثُمَّ حَيْثُ أُنْزِلاَ)
(أَلاَّ سِوَى عَشْرٍ بِهَا نُونٌ جَا أَنْ لاَ أَقُولَ لاَ يَقُولُوا مَلْجَا)
(وَهَكَذَا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ وَتَعْبُدُوا الثَّانِي بِهُودٍ حَلاَّ)
(مَعْ حَرْفِ يس وَلاَ تُشْرِكْنَ لاَ تُشْرِكْ وَيَدْخُلَنَّهَا تَعْلُوا عَلَى)
(وَالْخُلْفُ فِي أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَتَى فِي الأَنْبِيَاءِ فَادْرِ النَّقْلاَ)

يعنى أن أهل الأداء اختلفوا عن الأصبهانى فى ترك الغنة وإبقائها من النون الساكنة والتنوين، عند إدغامهما فى اللام والراء . نحو : فإن لم تفعلوا . من ربهم . ثمرة رزقا . هدى للمتقين . فذهب الجمهور إلى تركها ، ونص الهذلى فى الكامل على إبقائها فى أحد الوجهين، ورواه الإمام ابن سوار فى مستنيره عن النهروانى . وأطلق الوجهين ابن مهران فى غايته . وذكرها الأزميرى من تلخيص أبى معشر أيضا وأنا وجدتها فيه أيضا خلافا لما فى النشر . ثم إن الإمام ابن الجزرى اختار فى نشره تبعا لاختيار الإمام الدانى فى جامعة اختصاص هذه الغنة بما رسم مقطوعاً : أى بالنون . نحو : فإن لم تفعلوا . فإن لم يستجيبوا لك فى القصص . دون الموصول وهو إلا تفعلوه فى الأنفال وإلا تنفروا وإلا تنصروه فى التوبة وإلا تغفر لى فى هود وإلا تصرف فى يوسف . وفإلم يستجيبوا لكم فى هود وألن نجعل لكم فى الكهف وألن نجمع فى القيامة ، وألا بفتح الهمزة إلا فى عشرة مواضع رسمت فيها بالقطع وهى أن لا أقول وأن لا يقولوا كلاهما فى الأعراف . وأن لا ملجأ فى التوبة . وأن لا إله إلا هو فى هود . وأن لا تعبدوا إلا الله في قصة نوح بعده . وأن لا تشرك بى شيئاً فى الحج . وأن لا تعبدوا الشيطان فى

يس . وأن لا تعلوا على الله فى الدخان .وأن لا يشركن في الممتحنة . وأن لا يدخلنها في ن . ثم أخبر أن المصاحف اختلفت فى أن لا إله إلا أنت فى الأنبياء فجاء فى بعضها موصولا وفى بعضها مقطوعا وكلاهما صحيح . وقد تبع الناظم فى هذا الاختيار الشمس ابن الجزرى ،كما هو مدلول نظمه هنا ولكنه جنح أخيراً إلى إطلاق الحكم فى الحالتين كما هو مذهب أكثر المتقدمين ونصر القول به بما تنبغى مراجعته من روضه فليعلم . ثم إن هذه الغنة من حيث هى تمتنع علي مد المتصل ثلاثا سواء مد المنفصل كذلك أو قصر . وعلى مده أربعا عند قصر المنفصل وقد نظمت ذلك فقلت :

دع غنة إن تقصُرَنْ موسِّطا ... أو إن تثلث ذا اتصال فاضبطا

ولعل الناظم ترك التنبيه على ذلك اقتصارا على ما جرت به العادة من الاقتصار على توسط المتصل حالة الأخذ عن الشيوخ غالبا، واعتمادا على ظاهر النشر عن غاية ابن مهران . ولا يخفى ما فيه من التساهل . ففى قوله تعالى : أولئك على هدى من ربهم خمسة أوجه: مد المتصل ثلاثا مع ترك الغنة ثم مده أربعا مع تركها وإبقائها ، ثم مده ستا كذلك . وفى قوله تعالى: وإذا قيل لهم آمنوا الآية أحد عشر وجها: أربعة على قصر المنفصل وهى مد المتصل ثلاثا مع ترك الغنة ومده أربعا كذلك ، ومده ستا مع تركها وإبقائها . وثلاثة على فويق قصره وهى مد المتصل ثلاثا مع عدم الغنة وستا مع تركها وإبقائها . وأربعة على توسطه وهى مد المتصل أربعا وستًّا مع ترك الغنة وإبقائها فيهما قال :

(الْقَوْلُ في الْفَتْحِ وَالإمَالَة وَبينَ اللَّفْظَيْنِ)

(قَدْ أَضْجَعَ التَّوْرَاةَ ثُمَّ قَلَّلاَ ... فِي أَحَد الْوَجْهَيْنِ يس وَلاَ)

(إظْهَارَ فِيه مَعَ تَقْليلٍ جَلاَ ... وَبَاقى الْبَاب بفَتْحٍ قَدْ تَلاَ)

(لكنَّ هَايَا الْهُذَلي قَلَّلَهُ ... مُنْفَرِدًا بِذَلكَ الْوَجْه لَهُ)

يعنى أنه روى التوراة حيث جاء بالإضجاع يعنى الإمالة الكبرى .

ثم أخبر أن أهل الأداء اختلفوا عنه فى ياء يس بين الفتح وهو رواية جمهورهم عنه، والتقليل وهو رواية الهذلى فى كامله، وأبو الكرم فى مصباحه، وأبو معشر فى تلخيصه، والمراد به الإمالة الصغرى. فيتعين التقليل على قصر المنفصل عند توسط المتصل. وعلى توسط المنفصل عند إشباع المتصل، ويجوز الوجهان على مد المنفصل ثلاثا عند طول المتصل، ويتعين الفتح على بقية أوجه المدين. وقد نظمت ذلك فقلت:

يس قلل إن توسط قاصرا وعند توسيط بإشباع جرى
وافتح وقلل إن تثلث مشبعا وافتح فقط مع غير ذى كى تسمعا

ويأتى كل من فتحه وتقليله مع إدغام النون فى الواو ويأتى على إظهاره الفتح فقط دون التقليل لاختلاف الطرق . وقد مر تحرير نون يس مع أوجه المدين وبين السورتين . ففى قوله تعالى: فإذا جاء أجلهم إلى قوله: والقرآن الحكيم ثمانية أوجه . وجه واحد على مد المتصل ثلاثا وهو الفتح مع الإدغام . وثلاثة علي توسطه وهو التقليل مع الإدغام والفتح مع الإدغام والإظهار . وأربعة على إشباعه وهى الفتح والتقليل مع الإدغام فقط بلا تكبير وبه . فإذا قرأت من قوله تعالى: فلم يسيروا كانت اثنى عشر وجها : أربعة على قصر المنفصل وهى مد المتصل ثلاثا مع الفتح والإدغام ، وأربعا مع التقليل والإدغام وستا مع الفتح والإدغام ، بلا تكبير وبه . وأربعة على مده ثلاثا وهى مد المتصل ثلاثا مع الفتح والإدغام وستا بلا تكبير مع الفتح والتقليل والإدغام فيهما وبالكتبير مع الفتح فقط والإدغام . وأربعة على توسطه وهى توسط المتصل مع الفتح والإظهار والإدغام وإشباعه بلا تكبير وبه مع التقليل والإدغام فيهما . ثم أخبر أن الأصبهانى روى سائر باب الإمالة بالفتح قولا واحدا، إلا أن الهذلى انفرد عنه بتقليل الهاء والياء من فاتحة مريم وكذا الهاء من طه ، وإن لم يظهر من النظم . وظاهره أن هذا الوجه غير مأخوذ به تبعا لما جرى عليه الشمس ابن الجزرى من ترك كل ما ورد على الإنفراد ولكن ليس كذلك هذا الموضع فقد حقق الأزميرى أن أبا معشر ذكره فى تلخيصه أيضا ، وحينئذ فلا إنفراد ولا مانع من الأخذ به . ثم قال :

(الْقَوْلُ فِي الراءات واللامات)

(ويقرأُ الرَّاءَات وَاللاَّمَات كَغَـيْرِ أَزْرَق مِنَ الثِّـقَات)

يعنى أنه قرأ بابى الراءات واللامات بالأحكام التى رويت فيهما عن غير الأزرق فلم يرقق راء فخمها غيره ولم يغلظ لا ما رققها غيره (**تتمة**) قوله تعالى : فرق فى الشعراء ذهب الجمهور عن الأصبهانى إلى تفخيم رائه وذهب صاحب التجريد عنه إلى ترقيقه وذكر فيه الوجهين صاحب الإعلان ، وعلى ذلك يختص الترقيق بقصر المنفصل مع مد المتصل ، ثلاثا وبمدهما معا ثلاثا وأربعا ويمتنع على ما عدا ذلك من أوجه المدين وتمتنع عليه الغنة . وأما التفخيم فلا يمتنع عليه شئ من أوجه المدين ، ويجوز معه ترك الغنة وإبقاؤها ، وقد أشرت إلى ذلك بقولى :

فرق إذا رققت دع غنّا وفى الـ مدَّين وسط أو فثلث ما اتصل

ثم قال :

(الْقَوْلُ فِي يَاءَات الإِضَافَة)

(ذَرُونِى افْتَـح لاَّ ولِى فيـهَا وَلاَ مَحْيَاىَ إِخْوَتِى وَأَوْزِعْنى كلاَ)

المعنى أنه خالف الأزرق فى ست ياءات من هذا الباب فقرأ ذرونى أقتل فى غافر بفتح الياء . وقرأ ولى فيها مآرب بطه ومحياى فى الأنعام وإخوتى إن فى يوسف وأوزعنى أن فى النمل والأحقاف بإسكان الياءات الخمس . ثم قال :

(الْقَوْلُ فِي يَاءَات الزَّوَائد)

(وَكُلَّ مَا لأَزْرَق أَثْبِتْ وَضُم إِنْ تَرَنِى وَاتَّبِعُونِى أَهْدِكُمْ)

المعنى أنه روى إثبات جميع ما أثبته الأزرق من الياءات الزوائد وهو سبعة وأربعون ياء . وزاد فأثبت فى الوصل أيضا ياءين أخريين وهما إن ترن أنا فى الكهف واتبعون أهدكم فى غافر . ثم قال :

(خَاتِمَةٌ نَسْأَلُ اللّهَ حُسْنَهَا)

(مِنْ أَوَّلِ انْشِرَاحٍ أَوْ مِنَ الضُّحَى أَىْ مِنْ فَحَدِّثْ خُلْفَ تَكْبِيرٍ نَحَا)

(لِلنَّاسِ هكَذَا وَجَا أَوَّلَ كُل سِوَى بَرَاءَةٍ بِحَمْدٍ قَدْ كَمُلْ)

تكلم فى هذين البيتين على التكبير ، وهو سنة مطلقا بل يسن الجهر به فى ختم القرآن، والجمهور من أهل الأداء على تركه . وذهب جماعة إلى الأخذ به . ولهم فيه ثلاثة مذاهب وهى التى ذكرها الناظم فى البيتين المذكورين .

أولها : التكبير أول ألم نشرح وما بعدها إلى أول الناس . وذكره أبو العلاء فى غايته .

وثانيها : التكبير آخر الضحى وما بعدها إلى آخر الناس . وذكره الهذلى فى كامله وأبو الكرم الشهر روى فى مصباحه .

وثالثها : التكبير أول كل سورة سوى براءة . وذكره الهذلى فى الكامل وأبو العلاء فى الغاية .

وأما براءة فلا تكبير فيها إذ التكبير حيث أتى لابد من اقترانه بالبسملة ومعلوم أنها غير مطلوبة فى أولها . ومحل التكبير قبل البسملة . ولفظه الله أكبر . ولا تهليل ولا تحميد معه عند الأصبهانى أصلا إلا عند سور الختم إذا قصد تعظيمه على رأى بعض المتأخرين . وعدد أوجهه يختلف باختلاف المواضع . ففى أول سورة الفاتحة وما بعدها إلى أول سورة الضحى ثمانية أوجه:

الأول : الوقف على التعوذ وعلى التكبير وعلى البسملة .

الثانى : كذلك لكن مع وصل البسملة بأول السورة.

الثالث : الوقف على التعوذ ووصل التكبير بالبسملة مع الوقف عليها.

الرابع : كذلك لكن مع وصل البسملة بأول السورة .

الخامس : وصل التعوذ بالتكبير مع الوقف عليه وعلى البسملة .

السادس : كذلك لكن مع وصل البسملة بأول السورة .

السابع : وصل التعوذ بالتكبير مع وصله بالبسملة مع الوقف عليها.

الثامن : كذلك لكن مع وصل البسملة بأول السورة .

ويأتى بين كل سورتين سوى بين الأنفال وبراءة خمسة أوجه :

الأول : الوقف على آخر السورة وعلى التكبير وعلى البسملة .

الثانى : كذلك لكن مع وصل البسملة بأول السورة .

الثالث : الوقف على آخر السورة ووصل التكبير بالبسملة مع الوقف عليها .
الرابع : مثله لكن مع وصل البسملة بأول السورة .
الخامس : وصل آخر السورة بالتكبير بالبسملة بأول السورة .
ويأتى بين آخر الضحى وألم نشرح سبعة أوجه :
الأول والثانى والثالث والرابع : كالأربعة الأول من هذه الخمسة .
والخامس : وصل آخر السورة بالتكبير مع الوقف عليه وعلى البسملة .
والسادس : كذلك لكن مع وصل البسملة بأول السورة .
والسابع : وصل الجميع .
وحكم بين كل سورتين بعد ذلك إلى بين الناس والفاتحة كذلك .
وحكم أول ألم نشرح وما بعدها إلى أول الناس كحكم الأوائل المتقدم فى الحالة الأولى .
ويأتى على قطع القراءة عند آخر الضحى وما بعدها إلى آخر الناس وجهان :
أولهما : الوقف على آخر السورة وعلى التكبير .
ثانيهما : وصل آخر السورة بالتكبير .
ومعلوم أن أوجه الابتداء بالتعوذ والبسملة بلا تكبير أربعة :
أولها : الوقف على التعوذ وعلى البسملة .
ثانيها : الوقف على التعوذ ووصل البسملة بأول السورة .
ثالثها : وصل التعوذ بالبسملة مع الوقف عليها .
رابعها : وصل التعوذ بالبسملة مع وصلها بأول السورة .
فإذا ضممت هذه الأربعة إلى ثمانية الحالة الأولى كانت أوجه الابتداء بأوائل سوى براءة اثنى عشر وجها . وكيفية ترتيبها فى القراءة أن تبتدئ بالأول من أربعة عدم التكبير وتثنى بالثانى منها . ثم تعطف الأول فالثانى فالثالث فالرابع من ثمانية التكبير ثم تعطف الثالث فالرابع من الأربعة ثم تكمل ببقية الثمانية .

ومعلوم أن أوجه البسملة بين السورتين من غير تكبير ثلاثة :

الأول : الوقف على آخر السورة وعلى البسملة .

الثاني : الوقف على آخر السورة ووصل البسملة بأول الآتية .

الثالث : وصل آخر السورة بالبسملة مع وصلها بأول السورة الآتية .

وإذا ضممت هذه الثلاثة إلى خمسة الحالة الثانية كانت ثمانية ومحل الأول والثانى من هذه الثلاثة فى القراءة قبل الأول من تلك الخمسة . ومحل الثالث قبل الخامس . وإذا ضممتها إلى سبعة الحالة الثالثة كانت عشرة . ولا يخفى ترتيبها على من تأمل .

ولا يجوز وصل آخر السورة بالبسملة مع الوقف عليها عند عدم التكبير ولا وصله بالتكبير بالبسملة موقوفا عليها لأن البسملة لم تكن لآخر سورة عند أحد كما هو معلوم .

وأما بين الأنفال وبراءة ففيه لكل القراء الوقف والسكت والوصل كما تقدم .

ثم إنك إذا وصلت أواخر السور بالتكبير كسرت ما كان آخرهن ساكنا أو منونا . نحو عليم الله أكبر . وتكبيراً الله أكبر . ومسد الله أكبر . وفحدث الله أكبر . وإن كان محركا تركته على حاله وحذفت همزة الوصل . نحو : ولا الضالين الله أكبر . وعنده علم الكتاب الله أكبر . والأبتر الله أكبر . وإن كان آخر السورة حرف مد وجب حذفه . نحو : يرضى الله أكبر . وإن كان هاء ضمير امتنعت صلتها . نحو : خشى ربه الله أكبر . وإن كان ميم جمع ضمت . نحو : ثم لا يكونوا أمثالكم الله أكبر . وإن كان مكسوراً . نحو : وعنده علم الكتاب الله أكبر . والخبير الله أكبر . تعين ترقيق لام الجلالة .

ثم إن التكبير العام يأتى على طول المتصل مع قصر المنفصل من غاية أبى العلاء ، على ما حرره الأزميرى ، ومع مده ثلاثا منها على ظاهر النشر كما مرّ ومع توسطه من الكامل . ويأتى أيضا مع قصر عين من الغاية ومع طولها وتوسطها من الكامل . وأما التكبير الخاص بأوائل

سور الختم فيأتى على طول المتصل مع قصر المنفصل وفويق قصره من غاية أبى العلاء على ما مر . وأما التكبير لأواخر سور الختم فيأتى على توسط المنفصل مع إشباع المتصل من الكامل وعلى قصر المنفصل مع توسط المتصل من المصباح . قال :

(ثُمَّ الصَّلاَةُ مَعْ سَلاَمٍ أَذْفَرِ عَلَى الشَّفِيعِ فِي الْوَرَى ذِى الْكَوْثَرِ)

(سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ عَلَى مِنْوَالِهِ)

أردف الصلاة بالسلام هنا دفعا لكراهة إفراد أحدهما عن الآخر وختم نظمه بالثناء على الله ورسوله كما ابتدأه بذلك ، تيمنا وتبركا بذكرهما ، ولأن الله تعالى هو المقدر على فعل الخيرات . والنبى ﷺ واسطة بين العبد وربه في كل خير وصل منه إليه ، وما وصل أحد بقدم إلا بمدده المحمدى . جعلنا الله ووالدينا وأحبتنا ممن سعد بذلك وحظى بما هنالك . ووفقنا لما يحبه ويرضاه . وأحسن ختامنا بقول : لا إله إلا الله محمد رسول الله .

وهذا آخر ما يسر الله تعالى تعليقه . على هذه المنظومة الرشيقة . والحمد لله أولا وآخرا . باطنا وظاهرا . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

تم بحمد الله .

* * *

الفهرس